

الأمناء في المحبة سيلازموه

فضيلة الأمانة هي من أكثر الفضائل التي يحبها الناس بكل أطيافهم ودياناتهم حتى أن الأمانة صارت معياراً مهماً تقاس به أخلاقيات كل من الأمم والأفراد. فمعايير قياس درجة تفشي الفساد في بلد ما تعتمد في قياساتها على درجة أمانة مواطنيها في آدائهم. والأمانة ارتبطت أكثر ما ارتبطت بالتجارة حيث يوصف التاجر الأمين بعدم غش البضاعة، وعدم غش الموازين، وعدم غش الكلام.

وكلمة أمانة ترتبط في ذهن كل شخص بمفهوم خاص يختلف من واحد إلى آخر. فقد يكون أول ما يتبادر إلى ذهن المرء عند ذكر كلمة "أمانة" الأمانة في الكلام، الأمانة في التعاملات التجارية، الأمانة في العلاقات الزوجية، الأمانة في القضاء، الأمانة في الصداقة، الأمانة في تنفيذ الوصية، الأمانة في الخدمة، الأمانة في استثمار المواهب، أو الأمانة في التربية... إلخ. وفي الكتاب المقدس بعهديه ذكرت كلمة أمين 17 مرة منها 10 مرات وصف فيها الله بكونه أميناً، وكلمة أمانة 44 مرة اشتملت تقريباً على كل مفاهيم الأمانة التي ذكرناها.

لكن العجب كل العجب أن الكتاب المقدس في أحد أسفاره القانونية الثانية، وهو سفر الحكمة، تكلم مرة واحدة وحيدة عن مفهوم فريد عن الأمانة وهو "الأمانة في المحبة" حيث قال: **"الأمناء في المحبة سيلازموه" (حك3:9)**. ترى ما هو هذا المفهوم الجديد عن الأمانة؟

لكي نفهم "الأمانة في المحبة" ينبغي علينا أن نجيب أولاً على هذا السؤال: "محبة من؟". ولكي نفعل ذلك لابد وأن نعود للكتاب المقدس حيث نجد أنه يطالب الإنسان بمحبة الله أولاً ومحبة القريب ثانياً: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك، وقريبك مثل نفسك" (لو27:10). بالتالي تكون الأمانة في محبة الله كامنة في كلمة "من كل"، بينما تكمن الأمانة في محبة القريب في كلمة "مثل نفسك". "من كل" تعني: "من أحب أباً أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني" (مت37:10)، وتعني: "إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الله" (1يو2:15). بينما "مثل نفسك" تعني: "ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة" (1يو3:16).

أما كلمة "سيلازموئه" فهي أكثر مدعاة للعجب من مهارة الكتاب المقدس في استخدام نفس الكلمة في وصف كلٍ من السبب والنتيجة. أي أن الأمناء في محبة الله والقريب يعيشون تلك الأمانة ويبرهنون عليها عن طريق ملازمة الله والالتصاق به في هذا الدهر بكل قلوبهم ونفوسهم وأفكارهم، وفي نفس الوقت سوف تكون مكافأة أمانة محبتهم هي ملازمة الله والإتحاد به في الدهر الآتي. بمعنى أن طبيعة الإكليل والمكافأة في الملكوت ستكون من نفس طبيعة العمل والجهد على الأرض. كيف لا والكتاب المقدس نفسه يقول: "فجاء الأول قائلاً يا سيد مناك ربح عشرة أمناء. فقال له: نعماً أيها العبد الصالح! لأنك كنت أميناً في القليل فليكن لك سلطان على عشر مدن" (لو 19: 16-17).